

((حضارة الحسن والحسين))

حين يُذكر العظماء في التاريخ، فإنهم يُذكرون بما قدموه من قيم ومبادئ غيرت مسار الإنسانية، وحين تُذكر الحضارات الخالدة فإنها لا تُقاس بما شيدته من قصور أو بما امتلكته من قوة، بل بما غرسته من معاني العدل والرحمة والكرامة في ضمير البشر.

ومن أعظم النماذج الإنسانية الخالدة حضارة الحسن والحسين، تلك الحضارة التي بدأت برسالة السلام والإصلاح والتسامح، واكتملت برسالة التضحية والثبات والخلود.

لقد جسّد الإمام الحسن نهج الحكمة والتعايش وتغليب مصلحة الأمة على النزاعات، فكان مشروعه الإنساني الكبير دعوةً إلى حقن الدماء وجمع الكلمة وإطفاء نار الفتن، مؤسساً مدرسةً في السلام والإصلاح أثبتت أن القوة الحقيقية ليست دائماً في المواجهة، بل قد تكون في الحكمة والصبر والتنازل من أجل المصلحة العامة.

ثم جاء الإمام الحسين ليكمل المسيرة من زاوية أخرى، حين أصبح الحفاظ على المبادئ والقيم يتطلب موقفاً تاريخياً خالداً. فكانت تضحياته رمزاً للثبات على الحق ورفض الظلم والانحراف، لتتحول كربلاء إلى رسالة إنسانية تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتُلهم الأحرار في كل عصر بأن الكرامة أغلى من المكاسب، وأن المبادئ الخالدة لا تموت.

وهكذا تكاملت الحضارة الحسنية والحسينية؛ فبدأت بالسلام والتسامح والتعايش، ثم ترسخت بالتضحية والصمود والإباء. الأولى حفظت وحدة المجتمع، والثانية حفظت روح المبادئ، فاجتمع البناء والحماية، واجتمع الإصلاح والثبات، ليشكلا معاً مدرسة إنسانية خالدة عبر التاريخ والعصور.

إن حضارة الحسن والحسين ليست حدثاً تاريخياً فحسب، بل هي منهج إنساني متجدد يعلم البشرية أن السلام قيمة عظيمة عندما يحفظ الأوطان والإنسان، وأن التضحية قيمة أعظم عندما تحمي الحق والكرامة. ومن هذا التكامل وُلد الخلود، وبقي اسما الحسن والحسين منارات تهدي الأجيال نحو معاني الإنسانية السامية والوفاء للمبادئ النبيلة.

سلامٌ أتى من نهجِ حَسَنٍ مُشرقٍ

فأثمرَ للأجيالِ وردًا وأمنًا

وجاءَ الحسينُ فداءً حقًّا خالدٍ

فشيَّدَ بالمبدأِ الخالدِ صرحًا وحصنًا

إذا اجتمعَ السُّلمُ الكريمُ بعزَّةٍ

وغذَّتهُ التحيةُ ازدادَ حُسنا

فذاكَ تراثُ الحسنينِ لأمةٍ

سيبقى مدى الدهرِ نورًا ومجدًا وفخرًا